

سفرات اجتماعية

عمل النساء :

يبلغ عدد النساء الاتى يعملن في خدمة الموائد على الطائرات خمسمائة ميدة أو أنسة في الولايات المتحدة الأمريكية . وهذا العدد يدل القارئ على توسع الأمريكين في النقل الجوى وعلى سعة الطائرات التى يطرون عليها . فإن هذه الطائرات تحتوى الموائد للطعام لأن شقة السفر قد تزيد على أربع أو خمس ساعات يحتاج فيها المسافر الى طعام أو شراب .

ويعمل في الولايات المتحدة ١٢ مليون أنسة وميدة . لأن الفتاة الأمريكية تتعلم الحرفة كالشباب سواء . وهى قد تنقطع عن العمل والكسب عند الزواج أو لاتنقطع منهما . وقد كان لهذه الحال أثر سيئ في الكيان العائلى ، لأن عقلية المرأة الأمريكية لم تعد مثل عقلية جدتها التى لم تكن تنطمح الى أكثر من الزواج والأولاد . على أن هناك ظاهرة جديدة ترى الآن في الولايات المتحدة ، وهى أن الزواج يتم في سن مبكرة فيما بين العشرين والخامسة والعشرين ، ويملل هذا التباكير بأنه قائم على أن الزوجين يتكسبان ويستطيعان الإنفاق على تكاليف المعيشة في المدن الكبيرة . وهى تكاليف باهظة لم يكن يستطيعها الشاب أو أنه تزوج وأسس عائلة بكسبه وحده . أما الآن فكسب الزوجة يتيح له ذلك .

الكيمياء في الريف :

عنت المدن عن طريق مجالسها البلدية بقاماتها وأحالتها الى مواد نافعة . ولكن العناية بقامات الريف قليلة . مع أن الريف حافل بها . مثال ذلك أن البراز الذى ليست له محار تحمله الى مستودعات دائية يمكن استغلاله فيها كما هو الشأن في المدن . زد على هذا كثيرا من متعلقات الزراعة التى لا ينتفع بها الا في الحريق ، وهو ، أكثر أنواع الاستغلال تديرا للطاقات .

فإن نبات الذرة يمكن أن تستخرج منه مواد كثيرة مثل الكحول أو الزيت . وقد استطاع أحد العلماء الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية أن يستخرج عشرات المواد الكيماوية المفيدة من الفول السودانى .

وأعظم العوامل التي تجعل المزارعين فقراء أنهم يبيعون محصولاتهم خامة غير مشغولة . ولو أن الدلاح باع الخبز بدلا من أن يبيع حبوب القمح مثلا أو أنه باع تسيج القطن بدلا من أن يبيع القطن كما جاءه من شجرته لما شكوا الصائحات التي تتوالى عليه .

وبالطبع تعد هذه الآمال بعيدة التحقيق . ولكن هناك من العلماء الكيماويين من يعتقد أنه يمكن اختراق قمامة العزبة أو القرية لاستخراج غاز الإضاءة منها ، وهذا الغاز زيادة على أنه يزود الدور والطرق بالضوء يمكن استخدامه أيضا للإدارة . والعبرة بايجاد آلات رخيصة سهلة يمكن اقامتها في العزبة أو القرية .

الإضاءة الصحية :

من التجارب التي يسلم بقيمتها في المصانع أن الإضاءة الحسنة التي توزع في أنحاء المصنع بدون بريق أو توهج تزيد الإنتاج وتنقص الحوادث السيئة وتجعل العمال مرتاحين ذلك الارتياح النفسى الذى يمنع الاحتكاك .

وهذا الذى يقال عن المصنع يمكن أن يقال أيضا مع زيادة الحجة قوة وبرهاننا عن البيت ، فإن الضوء الحسن يحيل أحمر غرفة الى جمال سحرى . وهو يتيح لأعضاء المائلة الاجتماع والمهر فى أناة وألفة . ولى مثل هذه الايام التي نضطر فيها الى الانكفاء الى بيوتنا عند الغروب أو بعده بقليل يجب أن تتوافر الإضاءة الحسنة فى البيوت . ولذلك يجب على ربة البيت ألا تتجمل بأحسن المصابيح وأجمل النجف لمنزلها . والمصباح الفالى هو فى حقيقته للمصباح الرخيص لأنه لا يستهلك من الطاقة الكهربائية ما تستهلك المصابيح الرخيصة . وما تقتصد لهذا السبب فى إنمائها تؤديه مضاعفا فى ثمن التيار الكهربائى .

ونظن أنه يمكن خفض ثمن التيار الكهربائى للفقراء بايجاد ثلاثة أو أربعة مصابيح ثابتة لا يمكن تغييرها وبلا حاجة إلى عداد . فإن فقراءنا مازالوا يضيئون بمصابيح البترول القديمة التي تضيئ على البيت جوا قائما يكره النفس زيادة على ما فيها من أخطار الحريق .

مدارس المراسلة :

كثرت مدارس المراسلة فى جميع الأمم المتقدمة وخاصة فى الولايات المتحدة حيث تقل ساعات العمل ويكثر الفراغ . فإن الشاب الذى يعمل ست ساعات فى النهار يجد سائروقه فراغا . وهو يرحب بالاتحاق بمدرسة ليلية أو يتصل بإحدى مدارس المراسلة التي تزوده بدراسة نافعة لحرفته أو لفرع من فروع الثقافة . وقد تهيئه هذه الدراسة لأن يتسبب لإحدى الجامعات ويتقدم لشهادتها النهائية . وهذا بالطبع ممكن فقط فى تلك المواد التي لا تحتاج الى إشراف المعلم والى التدريب العملى . فمثلا لا يعقل أن يعلم الطب بالمراسلة .

ولكن هناك عشرات من المواد الدراسية التي يمكن الشاب والفتاة أن يتفعا بدراستها عن طريق المراسلة ، وهي تختلف من اللغة والآداب الى السيكاوجية والاختزال . وقد استطاع كثير من الشباب أن يرقوا بهذه الدراسة وأن يزيد كمهم بزيادة المعارف عن العمل الذي يحترفونه ، وأن تزيد شخصيتهم بزيادة الثقافة التي حصلوا عليها .

ويجب على الشباب الذي يرغب في هذه الدراسات أن يختار مدرسة مشهورة ولا يقدم على الالتحاق بها الا بعد الاستشارة والسؤال عنها من عرفوها أو ممن استفعوا بدراسة المراسلة قبله .

أطباق من خشب :

يذكر المسنون منا ملاعق الخشب التي كان يصنعها نجارونا قبل نحو أربعين سنة . ولا تزال تصنع إلى الآن صحاف من الخشب كما ترى في قصعة الجبن .

ومع أن الأدوات المعدنية قد احتلت مكان أدوات الخشب ، فإن الغلاء الحاصر في الواردات يجب أن يجلبنا على إحياء صناعات الخشب التي تتصل بخاجات المنازل . ويمكن التجار المصري أن يصنع كثيرا من صحاف الفاكهة كما يصنع الملاعق (وقد كانت تصنع من العظم أيضا) وهناك كثيرون من المتيسرين استطاعوا أن يستخدموا النجارين المصريين في صناعة أشياء كثيرة كانت تصنع من قبل من المعدن وقد قل ورودها هذه الأيام وارتفعت أسعارها . فإن النجفة التي تحمل المصابيح الكهربية سواء منها المعلقة أو القائمة تصنع الآن من الخشب صنعا نيقا . ويمكن اتخاذ أشكال مختلفة بحسبها لتجارون عندنا لخدقهم في الخروط . والنجفة التي قد يبع ثمنها عشرة جبهات يمكن صنع مثلها من الخشب بجنيه أو جنيين وصحفة الفاكهة التي تصنع من الخشب لفاخر وتطلى بطلاء لائق تزين أثرى الموائد . وفي الإقبال على هذه لأدوات تنشيط لصناعة وطنية كادت تفتلها المزاحمة الأجنبية .

المدارس الشعبية :

تتصافر المجالس البلدية والجامعات وأندية العمل والحكومة في بريطانيا على إيجاد مدارس شعبية يتعلم فيها العمال . ومعظم هذه المدارس يعمل في المساء فيما بين الساعة الرابعة والعاشره وهي تناول موضوعات ثقافية وفنية يراد بها ترقية العامل لا في الفن الذي تعلم والذي يعتمد عليه في تكسبه بل في فروع أخرى ثقافية لا يحصل عليها غير الذين التحقوا بالجامعات .

ويؤخذ من إحصاء حديث أن هذه المدارس الشعبية تحتوى على نحو ثلاثة آلاف فرقة في الجزر البريطانية ، وأن ٥٧ في المائة من المعلمين يطالبون العلوم الاجتماعية (أي دراسة

الحكومة والاقتصاديات وانتظور الاجتماعى والأخلاق الخ) و ٢٦ فى المائة يطلبون الاداب والفنون . و ٨ فى المائة يطلبون العلوم المادية والبيولوجية . و ٤ فى المائة يطلبون الفلسفة . وقد أقيمت فى المدارس فى انعام الماضى ٩٧٠ محاضرة عن العلاقات السياسية بين بريطانيا والدول الأخرى . و ٥٠٤ محاضرة عن الموسيقى والمسرح .
والطلبة يحمرون هذه المدارس متطوعين ويؤدون بعض المصروفات الخفيفة أو لا يؤدون شيئاً .

الجرذان فى الريف :

يقال إن كل عشرة جردان تعيش فى الريف تأكل مقدار ما يأكله انسان . وقيمة هذه الحقيقة تبرر بروزاً مؤلماً عند ما تعرف مقدار ما تستهلكه الجرذان من ثروتنا فى الحقل والمنزل الريفى وخاصة فى الصعيد حيث تكثرت زراعة الجيوب . فإن السائر فى بعض الطرق الزراعية فى المديرية العليا يحد الجرذان تنقل عبر الطريق وهى لا تباله . وهى تفتك بالحبوب ولا تستكف من أكل المراعى إذا لم تجد الحبوب .

والسلاح يحزن الجيوب فى الضوايح التى تعجز الجرذان عن الوصول إليها ولكنها لا تترك شيئاً آخر يؤكل دون أن تصيبه منه غمائل أو كثير . ولكن ليس من المبالغة أن نقول إن هذه الجرذان تستهلك من ثروتنا الزراعية ما تبلغ قيمته الملايين من الجنيهات وأن مكافئها من الواجبات القومية .

وقد ذكرت إحدى المجلات أن الحكومة البريطانية اهتمت إلى جرائم لوباء تيفروثيدى يصيب الجرذان ويتلها . وهى تعدى أحد الجرذان ثم تطلقه . والمظنون أن ٨٠ فى المائة من الجرذان تموت بهذه الحمى . ولكن يبقى بعد ذلك ٢٠ فى المائة لا تؤثر فيها هذه الحمى . وهى تتوالد بسرعة . بل أكثر من ذلك تلد سلالة جديدة قد ورثت سناعة فلا تمرض بهذه الحمى . ولا يزال الجرذ الريفى ينتظر المكافحة الحاسمة .

الخبز الأمثل :

بماسبة الكلام عن علاء القمم والخبز نرى أن يقل هنا ما حدث فى المؤتمر السادس لاجتماع الجمعيات الطبية فقد عرض الدكتور على حسن لبتاىخ أبحاثه مع الدكتور محمد عبد السلام فى هذا الموضوع . وحادثتها : " أن الأمم تضطر فى الأزمات إلى صنع الخبز من حبوب قد تختلف قليلاً أو كثير عن الحبوب التى يستخدمها الشعب فى صنع خبزه العادى . وقد أظهرت أن أجمع الطرق لتجسين حن الغذائية فى بلد ما هو العمل على تيسير حصول الفقراء

على اطعمة رخيصة طيبة . ولما كان خبز القمح غالى الثمن والحبوب الأخرى الرخيصة لا تصلح وحدها أساسا لصنع الخبز في المدن فقد رُئى أن يحل الإشكال بعمل مخلوط منها ومن القمح بشرط ألا تقل قيمته الغذائية عنها في خبز القمح . وأجريت تجارب تبين منها أن أحسن مخلوط هو المئولف من دقيق القمح بنسبة ٥٠ في المائة . ودقيق الذرة الشامية أو الذرة الرفيعة بنسبة ٤٦ في المائة . ودقيق الحلبة بنسبة ٤ في المائة . ويتساوى هذا المخلوط مع دقيق التمعح في صلاحيته للنمو . ولكنه يمتاز من وجوه أخرى . فقد لوحظ أن الحيوانات التي كانت تتغذى به كانت أحسن فراء وأكثر نشاطا من تلك التي كانت تتغذى بالقمح وحده .

حديقة عامة :

كان الثرى الأمريكى المشهور جون روكفيلر قد أسس حديقة خاصة تبلغ مساحتها ٢٠٠ فدان انجليزى في كليفلاند (اوهيو) بالولايات المتحدة ، وقد أهداها ابنه للجمهور ، وهذه الحديقة تحتوى على بحيرة تبلغ مساحتها خمسة أفدنة ، وقد هيئت بالمصابيح الكهربائية للتره والسباحة في الصيف وللترحلق في الشتاء ليلا ، كما أنها مزودة بعدد من الزوارق ، وإلى جانبها ناد يحتوى على جميع المرافق التي توجد في أندية الشباب ، وهذه الحديقة أكثر من ثلاثين ميدانا مختلفا للألعاب مثل التنس وضيره ، وقد فرشت الأرض بالأسفلت فوق أساس من الخرسانة ، ومما يدل القارئ على عناية المؤسس لهذه الحديقة أن عدد العمال الذين يعملون فيها كانوا يبلغون في بعض الأيام ١٤٠٠ عامل ، وقد حمل إليها تسعة آلاف شجرة غرست فيها على نظام يليق للتره صيفا وشتاء ، وحبس عليها وقفا للإنفاق على خدمتها .

طريقتان للنجاح :

من المشاهد أن الناجحين الموفقين في أعمالهم أو البارزين في المجتمع يتخذون إحدى طريقتين : الأولى وهي أقسى الاثنتين هي طريقة الجهد والمثابرة واليقظة والتبصر والمواظبة ، وهي طريقة معبدة ، آمنة يعتمد فيها الناجح على أخلاقه أكثر مما يعتمد على ذكائه . أما الطريق الأخرى فهي طريق الإلهام ، فهناك الناجح الذى يصفى إلى حديث نفسه فإذا خطر له خاطر هب إلى تحقيقه ولم ينتظر حتى تبرد حماسه ويفتر نشاطه .

والفريق الأول لا يثق بهذه الطريقة ، ولكن ليس هناك شك في أن بعض خواطرننا هي الصلة بين العقل الباطن والعقل الظاهر ، وهي لا تنب إلى وجداننا إلا لأنها ترددت في غموض من وقت لآخر ، وهذا التردد لم ينشأ إلا ثمرة للاختبارات الشخصية السابقة ، فهى

ليست طارئة جزافا ، ولذلك ينبغي على كل من ينشد النجاح ألا يهمل هذه الخواطر والأيسرف في التبصر إلى حد قعها .

والنجاح العادى يعود إلى المثابرة والمواظبة والجد أى إلى الأخلاق ، ولكن النجاح العظيم نجاح الابتكار والاختراع والإبداع يعود إلى هذه الخواطر التى تتلمع فى أذهاننا من وقت لآخر .

التعاون :

ألفت أول شركة أو جمعية للتعاون قبل مائة سنة فى مدينة صناعية صغيرة فى شمال إنجلترا تدعى روتسدل ، وكان الباعث على تأليفها غلاء الأوقات ، فإن العمال اجتمعوا وأسسوا حازوتا يشترىون منه بأثمان السوق ولكن الربح يعود لى هؤلاء العمال المشترىين أو يضاف إلى رأس المال للتوسع .

ومن هذه البذرة الأولى أصبح عدد الأعضاء فى جمعيات التعاون الإنجليزية ثمانية ملايين عضو ، والحركة المسالية الثانوية فيها تزيد على ٢٧٠ مليون جنيه وعدد الجمعيات ٨٠٠

وحركة التعاون تنتشر فى جميع أنحاء العالم المتقدم ، وهى مستقلة لاشأن للحكومات بها ، وقد أدت أعظم الخدمات الاقتصادية والاجتماعية بل أحيانا التعليمية فى الهند واليابان كما فى ألمانيا وبريطانيا .

وفى مصر تساعد الحكومة الجمعيات التعاونية ، ولكن الإنسان يشك فى قيمة هذه المساعدة ، فإنها من ناحية أضعفت روح الاستقلال عند هذه الجمعيات ومن ناحية أخرى أوجدت لها تلك العراقيل البيروقراطية التى تلازم كل عمل حكومى ، وقد يتساءل إنسان هنا أيهما كان أنفع للجمعيات التعاونية فى مصر أن يكون لها اتحاد عام يرعى مصالحها فى استقلال ويطالب بامتيازات لها ، أو أن تتولى الحكومة رعايتها مع ما تقتضى هذه الرعاية من تدخل يجعل الاستقلال معدوما .

ثم يجب أن نزيد على هذه الاعتبارات ما قلناه مرارا ، وهو أن جمعيات التعاون الزراعية فى مصر يجب أن تجعل تأمين المشاية أساسا وسبب وجودها .

صناعتنا :

منذ سنة ١٩٣٠ حين تقرر تنقيح المكوس المحركة بحيث يمكن أن يساعد هذا التنقيح الصناعات الناشئة فى مصر انتشر كثير من هذه الصناعات أهمها :

- (١) الغزل والنسج للقطن والكتان والحريرو والصوف .
- (٢) دبغ الجلود .

- (٣) الصناعات المعدنية .
- (٤) الصناعات الميكانيكية والكهربائية .
- (٥) الأثاث .
- (٦) العقاقير الطبية .
- (٧) مواد البناء .
- (٨) الصناعات الكيماوية .
- (٩) البلاط والفخار والقيشاني .
- (١٠) المواصلات النهرية والجوية .

وهذه الصناعات قد فتحت أبواب الرزق لآلاف العمال المصريين فيجب أن نراعها جميعها بالحماية الجبركية والسلف الصناعية وتيسير وصول المواد الخام الأجنبية إليها حرة من المكوس كما يجب أن يجد صاحب المصنع التسهيلات التي يحتاج إليها في إنشاء مصنعه كالحصول على الرخصة مثلا .

متوسط الثروة الزراعية :

مما يؤسف له كثيرا أن متوسط ما يصاب كل مصرى من الأرض الزراعية يأخذ في النقص عاما بعد آخر كما ترى من الأرقام التالية :

كان متوسط ما يصاب المصرى سنة ١٨٩٧ يبلغ ٣١ قيراطا

» » » » ١٩٠٧ » ١٨ »

» » » » ١٩١٧ » ١٧ »

» » » » ١٩٢٧ » ١٤ »

» » » » ١٩٣٧ » ١٠ قراريط

والمفزى الواضح من هذه الأرقام أن السكان يزدون والأرض لا تزيد، وهذا مع العلم بأن عندنا نحو مليون فدان من البحيرات التي يمكن تجفيفها ، وعندنا من الصحارى التي يمكن استغلالها بإيصال المياه إليها ما يبلغ هذه المساحة .

وليس شك في أن الصناعات الجديدة تستوعب عددا كبيرا من العمال، ولولاها لعنتا القحط ولكن انتشار الصناعة يجب ألا يلهينا عن الرقى الزراعى وزيادة المساحة الزراعية كل عام .

الإصلاح الزراعى :

ذكرت المفردات في الشهر الماضى أن الشيخ عبد المجيد أحد وزراء حكومة كراشى في الهند وضع " مشروع السنوات الخمس " لتزويد كل فلاح بفدانين وبقرة واثنتى عشرة شجرة فواكه .

وهذا الخبر هو أحد الأخبار الكثيرة عن الجهود الذى تبذله كل أمة لإحياء زراعتها وازدهار الفلاح . ففي رومانيا ومكسيكا و بولونيا وروسيا وإيطاليا وزعت الأرض على الفلاحين بعد ان استصلحت وأعطى الفلاح مع الأرض البذور والماشية بل أحيانا بنى له المنزل الذى سيقم به هو وعائلته ، والزراعة هى أول الصناعات الانسانية ، وهى تعمل للاستقرار والبقاء . فالأمة التى تخشى الاضطرابات الاجتماعية يجب أن تعنى العناية الكبيرة بالزراعة حتى تقبها من التزعزع ، أمام العواصف .

وفي مصر حيث متوسط ما يصيبه المصرى عامه ١٠ قراريط لا يمكن أن تفكر فى مثل هذا الإصلاح . ولكن بتجفيف البحيرات وإصلاح بعض الصحارى المتاخمة للوادى يمكن توفير نحو مليونى فدان تزيد الإنتاج العام وترفع عن الفلاحين المزدحمين .

والزراعة بعد كل ذلك معيشة وليست حرفة فقط . وهى معيشة الصحة والاطمئنان والطمأنينة .

بناء المنازل

كان متوسط ما بنى فى إنجلترا قبل الحرب نحو ألف بيت جديد كل يوم . وكان الإنجليز يهتمون - حكومة وأمة - ببناء المنازل وببها لعائلات العمال بأمان منخفضة قد تحملت الحكومة قسما من تكاليفها أو أقرضت هيئات مختلفة قروضا بلا فائدة لبنائها .

والسبب فى هذا الاهتمام ببناء المنازل الجديدة أن المسكن الصحى الذى توافرت فيه وسائل للصيانة ووجدت الشمس مكانا فى غرفه هو خير ما يبقى الناس من الأمراض . كما أنه من الناحية الاجتماعية يعين على إيجاد العائلة السعيدة التى تغرى أعضائها بالبقاء والاجتماع فيه .

ولكن عناية الحكومة البريطانية لم تقتصر على تشجيع حركة البناء فحسب بل اتجهت أيضا إلى تشجيع حركة الامتلاك . فان العامل يودى قسطا شهريا أو أسبوعيا لا يزيد على مقدار الأجر إلا قليلا وبعد سنوات يصبح المنزل ملكه الخاص . ويرى الاجتماعيون أن الشخص الذى يملك عقارا ويؤلف بهائلة هو أبعد الناس عن الجريمة ، لأنه يرتبط بالمجتمع ويأخذ باعتباراتهم ويحترم عاداتهم ويمجد فى الاستقرار العام ومصالحته الخاصة .